قصيدة

"البردة المرادية في مدح خير البرية" (العروس)

لشاعر العرب الدكتور:

محمد نجيب المراد

أَقْصِرْ ، عرفتكَ ذا ضعفٍ ولاتلمُ *** والزمْ حدودَكَ قد جاوزتَ فاحتشمِ

أأنتَ؟ هذا العصيُّ الدمعِ في شرهٍ *** إلى المعاصي وللآثامِ في نَهَم

أأنتَ؟ هذا الذي ماانفكَّ ذا وَلَهٍ *** على الحياةِ برغمِ الشيبِ والهرمِ

أأنتَ؟ هذا النؤومُ الليلِ عن شبعٍ *** ومالئُ البطنِ طولَ اليومِ من تُخَمِ

أأنتَ؟ هذا الذي تسبيكَ بارقةٌ *** وتسَتبيحُكَ دمعاً رقةُ النغم

فما مررتَ برسم لستَ تلثُمُهُ *** ولا بريمِ فلاةٍ مرَّ لمْ تَحُمِ

وكيفَ تجرو على أمرٍ إذا اجتمعتْ *** كلُّ البرايا له هابتهُ من عِظَمِ

ماذا تريدُ ؟ أحقاً ما يدورُ هنا *** وما يدبَّرُ تحتَ الليلِ في الظُّلَم

ماذا تريدُ ؟ فاني خائفٌ وَجِلٌ *** الأمرُ أكبرُ من فكري ومن كَلِمي

ارحمْ هشاشةَ حرفي إنني بشرٌ *** والطفْ رجوتُكَ في حبري وفي قلمي

ولا يغُركَ ما ألقيتُ من دُرَرٍ *** البحرُ أعمقُ من شعري ومن حِكَمي

أأنتَ رغم الذي تدري وأعلمه *** تُغري لساني بمدحِ المصطفى وفمي

المادحونَ سَمَوا في مدحه قمماً *** فوقَ النجومِ برغم الضعفِ في الهمم

لكنني .. واندفاعي صادقٌ أبداً *** أخشى اقتراباً وأخشى ثورةَ الندمِ

حبي إليكَ رسولَ اللهِ منطبعٌ *** ضمنَ الحنايا ، وسرِّي غيرُ منكَتِمِ

***

محمدٌ، سيدُ الدنيا وسيدُ مَنْ *** فوق البسيطةِ من عُربٍ ومن عجمِ

شمسُ الحقيقةِ لولا أحمدٌ فنيتْ *** كلَ العلومِ وباتَ الناسُ في عَتَمِ

بابُ الفتوحِ ولولا أحمدٌ قُفلتْ *** مدارجُ الروحِ والأحوالِ من قِدَمِ

أصلُ الفضائلِ لولاهُ لما انبَجَسَتْ *** عينُ الكمالاتِ والأخلاقِ والقيمِ '

مهدٌ تَجَمَّعَ فيه الخيرُ قاطبةً *** من خَلْقِ آدمَ حتى يومِ مختَتَمِ

ولاحظتْهُ العناياتُ التي نقلتْ *** أنوارَ أحمدَ من صُلبٍ إلى رَحِمِ

عنايةُ اللهِ إسماعيلُ يعرفُها *** لأجلِ أحمدَ يُفدَى جَدُّهُ بدمِ

لُمَّ الرداءَ أيا ابراهيمُ قدْ شَهَقَتْ *** كلُّ الملائكِ تبكي حاملَ النِّعَمِ

عَمِّرْ لهَ الكعبةَ الغرّا مُطَهَّرةً *** وارفعْ قواعِدَها ساقاً على قَدَمِ

واصعدْ على سقِفها، أَذّنْ لأمتِهِ *** بالحجَّ والأمنِ والتمكينِ في الأَمَمِ

وبشّرِ الكونَ في ميلادِ سيدهِ *** ووطّئِ الأمرَ للإسلام والسَّلَمِ

من أجلِ أحمدَ جبرائيلُ حطَّ هنا *** بالكبشِ يفديكَ والحجاجِ والخيمِ

يا ابنَ الذبيحين ..كمْ في ذاك من شَرَفٍ *** على الدهورِ برغمِ الفقرِ واليُتُمِ

يا ابنَ الذبيحينِ، هذي مكهُ لبِستْ *** ثوبَ العروسِ وشعَّ النورُ في الحرمِ

اليومَ مولدُ طه فاستفقْ طرباً *** واصدحْ حمامَ الحمى عزاً على شَمَمِ

بشراكِ آمنةٌ ، بشراكِ آمنةٌ *** هذا الوليدُ، حبيبُ الله فاستلمي

في يومِ مولدِهِ ، كسرى اعتراهُ أسىً *** تكحَّلَ الملكُ والإيوانُ بالنِّقمِ

ونارُ فارسَ إجلالاً لحضرتهِ *** باتتْ ضراوتُها خوفاً .. بلا ضَرَمِ

هذا محمدُ يا كلَّ العبيدِ أتى *** من ينقذُ الناسَ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ

***

هذا الرضيعُ ، فيا سعديةُ إنتظري *** فيضُ النبوةِ مثلُ الغيثِ في الديمِ

طوبى حليمةُ ولتهنأْ مضاربُها *** لأجلِ أحمدَ طابَ الضرعُ بالغَنَمِ

قد يمُنعُ الكونُ من شخصٍ لسوأتهِ *** ويمطرُ الكونُ إكراماً لمحتَشِمِ

***

جبريلُ هذا فؤادُ المصطفى عَبِقٌ *** فارسمْ به خطَّ وحي اللهِ يرتسمِ

وهِّيِءِ القلبَ للأنوارِ ساطعةً *** قولٌ ثقيلٌ سَيُلْقى باهرُ الكلمِ

***

هذي الشعابُ وهذي مكةٌ شَهِدَتْ *** رعيَ الصبيِّ قطيعَ الشاءِ والنَّعَمِ

هذا اليتيمُ الذي شاعتْ أمانتُهُ *** فصار يُعَرفُ في صدقٍ وفي حُلُمِ

يمشي الهوينَى فما أحلاهُ من قمرٍ *** إن يلقهُ البدر ، ضوءُ البدرِ لا يدمِ

مفكرٌ، مطرقٌ ، تلقاه ذا نَظَرٍ *** إلى السماءِ بطْرف الحاذقِ الفَهِم

والعبقرياتُ تبدو باكراً أبداً *** منذ الطفولةِ لا تَخْفَى على الحكَمَ

لما رأى الراهبُ الشاميُّ طلعتَهُ *** هذا بشارةُ عيسى قالَ في عِظَمِ

خَتْمٌ النبوةِ والإنجيلُ يذكرهُ *** خَتْمٌ به الآيةُ الكبرى لِمتَّهِمِ

أما الغمامةُ ظَلَّتْ فوقَهُ حَرَسَاً *** من أرضِ مكةَ حتى الشامِ كالعَلَم

طوبى خديجةُ ما عاينتِ من خُلُقٍ *** فأحمدٌ حبلُ دربِ اللهِ فاعتصمي

واهنأْ محمدُ فيها إنها فَرَجٌ *** كَمْ يجعل اللهُ بعد اللاءِ من نَعمَ

هذي خديجةُ سرُّ السرّ قد شهدتْ *** مشارفَ الوحيِ ما ضَلَّتْ ولم تَهِمِ

اصعدْ لغارِ حراءٍ وارتقِبْ جَلَلاً *** من غير ما مَللٍ فتحاً ... ولا سَأَمِ

أمْضِ الليالي وحيداً في العراءِ هنا *** في قمةِ الجبلِ العالي ولا تنمِ

عما قريبٍ سماءُ اللهِ عن كثبٍ *** ستَفْتَحُ البابَ للسهرانِ في القممِ

النورُ يدفقُ يا غارَ الفخارِ ضُحىً *** فاصمدْ حِراءُ على الزلزالِ والتحمِ

جبريلُ ضَمَّ حبيبَ اللهِ محتضِناً *** اقرأْ محمدُ قد بُلِّغتَ ... فالتزمِ

أقرأْ على مسمعِ الدنيا بأجمعها *** قرآنَ ربكَ ، وانشرْ دعوةً وقُمِ

خلِّ الدثارَ وأَعلِنْها مدويةً *** للشرقِ والغربِ كلَّ الدهرِ ... واقتحمِ

أنْ لا إله سوى الرحمن خالقنا *** وأنَّ أحمدَ خيرُ الخلقِ كلِّهِمِ

أقرأْ محمدُ فالدنيا على *** مَلَإٍ تصغي إليك وخلِّ الكفرَ يلتْجِمِ

رتِّلْ محمدُ أيْقظْها فقد سَكِرتْ *** كلُّ النفوسِ وصارَ الناسُ كالبُهُمِ

رتِّلْ محمدُ عَمّرْها على أُسسٍ *** من المساواةِ والأخلاقِ والنُظُمِ

وسوفْ تلقى من الأهوالِ ما عجزتْ *** عنه الجبالُ بصبرٍ غيرِ منخرمِ

والأقربونَ وكمْ كانوا على حَسَدٍ *** رغم البراهينِ صاروا أشرسَ الخَصمَ

الحقدُ يعمي عيوناً وهي مبصرةٌ *** إن الحقودَ على سمعٍ لفي صَمَم

هاجت قريشُ على المختارِ واتفقتْ *** ضدَّ النبوةِ أحلافُ الهوى الصنمي

وآمنَ الفقراءُ المتعبونَ بهِ *** وهكذا ديدنُ الأديانِ في الأمم

اثبتْ بلالُ على الإيمانِ في مثلٍ *** للمؤمنينَ ولا تخضعْ فتنهزِمِ

يا آلَ ياسرَ صبراً إنها مِحَنٌ *** من غيرِها دعوةُ الإسلام لم تَقُمِ

وهاجِروا في سبيل الله علَّ، عسى *** عند النجاشيِّ ينجو الدينُ منَ ضِيَمِ

بكى النجاشيُّ للقرآن يسمعُهُ *** بوركتَ يا ملكَ الأحباشِ من قَرِمِ

وهكذا بذرةُ التوحيد قد نبتتْ *** في أرضِ مكةَ مثلَ الزهرِ في الأكَمِ

وراحَ أحمدُ باسم الله يحضُنُها *** ويشحنُ الجيلَ بالتثبيتِ والعَزِمِ

هذا الرعيلُ سيحمي أحمداً أبداً *** أفدي نعالَ حُماةِ المصطفى بدمي

الأخشبانِ إذا أحببت أطبقها *** يقولُ جبريلُ والرأسُ الكريمُ دمِ

لا تَفَعَلنَّ يقولُ المصطفى فعسى *** من صُلْبِهم يَخرجُ الإيمانُ عن رغَمِ

وحاصَرُوهُ ببطنِ الشِّعبِ واكتَتَبوا *** ميثاقَ عارٍ وعهداً بالغَ الشُّؤمِ

***

هذا البراقُ وهذا الروحُ قد حَضَرَا *** فاركبْ محمدُ هذي رحلةُ الحِكَم

وكَنْ إماماً بكلِّ الأنبياءِ هنا *** في مسجدِ القدس مثل المفردِ العَلَمِ

الأنبياءُ تصلي خلفَ سيدِها *** ومَنْ يَفُزْ بحبيبِ اللهِ يأْتمِ

وارقَ السموات عبداً عزَّ مرتقياً *** مابينَ محَتفِلٍ شوقاً ومحترِمِ

هذي الملائك بالمختارِ في فرحٍ *** عرسُ السمواتِ عَند اللوحِ والقلمِ

العرشُ زُيّن للمختارِ في أَلَقٍ *** وسدرةُ المنتهى في نورِها العممِ

اسمعْ محمدُ وانظرْ ما رأى أحدٌ *** ما قد رأيت وَلُذْ بالعرشِ ثم حُمِ

وقيل للمصطفى بشراكَ منزلةً *** فانزلْ على السدرةِ العلياءِ، والتحمِ

كانَ الخطابُ من الباري مشافهةً *** لم يُصعقِ المصطفى من وطأةِ الكِلمِ

وثبَّتَ اللهُ هادينا على جَلَلٍ *** من الخطابِ وهذا غايةُ النعِّمِ

***

زيدي قريشُ جحوداً ضدَّ دعوتِهِ *** وأنكري الرحلةَ الإعجازَ واتهمي

وَشَكِّكِي الناسَ في صدقِ النبيِّ أذىً *** هذا أبو بكرُ ضدُّ الشكِّ ، فاحتشمي

نفسي فداؤك يا صّديقُ من بطلٍ *** إن البطولةَ تصديقٌ على التُهَمِ

لك الشهادةُ طولَ الدهرِ خالدةٌ *** في محكمِ الآيِ نتلوها على عِظَمِ

يا صاحبَ المصطفى... حباً . على أدبٍ *** أسهرتَ بعدكَ من يهواهُ ... فلتَنَمِ

يا برلمانَ قريشٍ ، رأيُكُمْ خطلٌ *** حتى وإن صدَّق الشيطانُ بالخَتَم

لَنْ تقتلوه وإن أجمعَتمُ أبداً *** فاخسأ لُعنتَ أبا جهلٍ على الغَشَمِ

***

أخرُجْ محمدُ ، جاءَ الأمرُ ملتجئاً *** إلى المدينةِ سراً في دجى الظُّلَمِ

نمْ يا عليُّ سريرُ المصطفى عَطِرٌ *** وافدِ الرسولَ فليلُ الكافرينَ حمي

لا تسألنّيْ عنِ الكفارِ كيف عَمُوا *** ولا عنِ الرملِ عنَد البابِ كيف رُمي

أغشاهمُ اللهُ سداً من ورائهِمِ *** فمرَّ أحمدُ برقاً من أمامهِمِ

ومن تكنْ بعيونِ اللهِ جِلستُهُ *** أعمى عيونَ طغاةِ الأرضِ كلِّهِمِ

سَتْرُ العنايةِ ما أقواهُ من كَنَفٍ *** أغنى عن الدرعِ أو عالٍ من الأُطُمِ

أقسمتُ هذا جرى بلْ كدتُ أبصرهُ *** أقسمتُ أقسمتُ إني صادقُ القَسَمِ

الليلُ لفَّ رسولَ الله ممتثلاً *** أمرَ السماءِ ولم يجزعْ فلم يُضَمِ

وعن يمينِ رسولِ اللهِ صاحُبه *** ركبُ النبوةِ يا صحراءُ .. فاحترمي

***

العنكبوتُ على ثَوْرٍ بِهِ أَرَقٌ *** فينسجُ الحبَّ ... خيطاً غيرَ منصَرِمِ

أما الحمامةُ قد باضتْ على عَجَلٍ *** فمرَّ جيشُ قريشٍ كالضريرِ ... عَمِ

لو أنهم طأطؤا ... قد قال صاحبهُ *** لأدركوكَ ولكنْ دونهم لَحَمي

اللهُ ثالثُنا" قال الرسولُ لهُ *** إنّ المعيَّةَ يا صدّيقُ لم تَنَمِ

يا صاحبَ الغارِ يا صدّيقُ قد شَهِدتْ *** لكَ السمواتُ والأرضونَ بالذِّممِ

ويا سراقةُ غُصْ بالرملِ منكَسراً *** ويا خيولَ قريشٍ بالردى الْتجمي

وتلك أسماءُ قد جاءتَ بسُفَرتِها *** شَقَّتْ نطاقاً وأهدتْهُ بلا نَدَمِ

يا أم معبَدَ قد شاهدتِ معجزةً *** الضيفُ هذا نبيُّ اللهِ ... فاغتنمي

الشاةُ خَلَّفها جَهْدٌ فما بَرَحتْ *** دَرَّتْ حَلُوباً وصارتْ أسمنَ الغَنَمِ

***

دُقوا الدفوفَ فإنَ البدرَ مؤتلقٌ *** خلفَ الثنيةِ ... نوراً غيرَ ملتَثِمِ

ويا مدينةُ جاءَ العزُّ .. فانتبهي *** من غفلةِ النومِ أو من رقدةِ العدمِ

ولتبدئي اليومَ تاريخاً وملحمةً *** ولتكتبي عنه بالقرطاسِ والقلمِ

تيهي على الكونِ تشريفاً ومنزلةً *** فأنتِ سيدةُ الدنيا بلا قِسَمِ

وأنتِ قبلةُ أرواحٍ بلا سَفَرٍ *** فربَّ جسمٍ هنا والروحُ في الحَرَمِ

يا طيبةَ الخير قد بوركتِ من وطنٍ *** وكم يباركُ أرضاً ملمسُ القدمِ

مشى الحبيبُ هنا يا ليتَ لي قَدَراً *** أمشي على أثرِ " الأقدامِ " باللثّمِ

رنا الحبيبُ هنا ! فاخضرَّ ذو يَبَسٍ *** وربَّ عودٍ بكى وانفكَّ من بَكَمِ

دنا الحبيبُ هنا وارتاحَ مِنْ تَعَبٍ *** فليتَ أني له مِنْ أصغرِ الخدمِ

نخلَ المدينةِ كم شاهدتَ عن كَثَبٍ *** وكم حضرتَ من الأحداثِ والقُحَمِ

هنا تأسسَ مجدُ الدين وانطلقتْ *** جحافلُ الحقِّ للأكوانِ والأممِ

قُمْ يا بلالُ وأعلنها مدويةً *** واحسمْ بصوتكَ أمَر الشركِ ينحسمِ

كَبرٌ ، وَأَرْهبْ دعاةَ الكفرِ قد وُلدتْ *** في طيبةَ اليوم آسادٌ بلا أجَمِ

قاموا إلى الحقّ سيفاً لا مراءَ به *** والحقُّ بالسيفِ يعلو عند مصطدَم

عصابةٌ لو رآها اليوم ذو بَطَرٍ *** من الطغاةِ لألقى خطبةَ السَّلَمِ

الراكبونَ إلى الجناتِ في عَجَلٍ *** من كلِّ مستبِقٍ كهلٍ ومحتِلمِ

رَأَوْا فأسعَدهمْ أَنْ ينشِروا دمَهمْ *** من أجلِ نشرِ الهدى والعلمِ والقيمِ

وباذلُ النفسِ للرحمنِ عن ثقةٍ *** قد مَّهدَ الدربَ للأجيالِ عن رَغَمِ

***

هنا المدينةُ فاكتبْ يا زمانُ لها *** عزَّ المآثرِ وارفعْ راية العَلَمِ

هنا البيوتُ اللواتي أَنَجَبَتْ أُمَماً *** من الرجالِ، وجلَّ البيتُ من رَحِمِ

هنا البقيعُ ، وحيثُ الأولياءُ هنا *** بالروحِ تسكنُ تحتَ الأرضِ واللَّحَمِ

هنا النبيُّ يربي عنَد مسجدِها *** ويفطمُ الجيلَ بالأخلاقِ والشِّيمِ

***

هذا أبو بكرُ رمزٌ للولاءِ فكمْ *** أعطى دروسَ ولاءٍ للرجالِ كمِ ؟

وكم تشبَّه بالفاروقِ من حَكَمٍ *** وبالتواضعِ رغم الملكِ والحكُمُ

يا منْ أعزَّ به الرحمنُ ملَّتهُ *** وذلَّ فيه دعاةَ الكفرِ والصنمِ

جاءتْ إليكَ رقابُ المشركينَ بها *** رُعبٌ من الحَزْمِ لا مِنْ شدةِ الحُزُمِ

وذاك عثمانُ ذو النورينِ سيدُنا *** من جهَّزَ الجيشَ كلَّ الجيشِ عن كَرَمِ

ما ضرَّ عثمانَ بعدَ اليوم ما فَعَلَتْ *** منهُ اليمينُ، فكلَّ الذنبِ كاللّمَمِ

وذا عليٌّ، وليُّ اللهِ لو قُسمتْ *** كلُّ المكارمِ ، فاقَ الكلَّ بالقِسَمِ

صهرُ النبيِّ، وللأنسابِ حظوتُها *** هذا هو الحسبُ الأعلى، بلا جَرَمِ

زوجُ البتولِ وكلُّ الطهرِ مرجعُهُ *** إلى البتولِ ، وللآلِ الكرامِ ... نُمي

يا جدتاهُ، وحسبي في العلى شرفاً *** في أنَّ حبيَّ للزهراءِ ... ذو رَحِمِ

هنا المدينةُ ... والسبطانِ قد جَلَسَا *** فيها، فنوديَ بالتاريخِ ... فلْتقمِ

هنا الملاحمُ من بدرٍ ومن أُحُدٍ *** هنا الفتوحُ فمن قُدْس إلى شَأَمِ

***

هنا السيوفُ موشاةٌ إذا ارتديتْ *** وكمْ تفاخرَ سيفٌ ارتداهُ كمي

يا ابنَ الوليدِ خيولُ اللهِ قد رَكِبَتْ *** والخيلُ تعرفُ سيفَ اللهِ بالنَّسَمِ

ترنَّحَ الباطلُ المغرورُ منهزماً *** إذْ صاحَ خالدُ في عزٍّ ألا : انهزِمِ

***

بدرٌ ، ويطّلِعُ الرحمنُ عن كثبٍ *** ترمي يدُ اللهِ جيشَ الكفرِ بالسَّهَمِ

أُحْدٌ ، ودرسٌ على الطاعاتِ ياَ لَهفي *** كيف احتَموا في رسولِ الله من حُمَمِ

يا سيِّدَ الشهدا ... يا حمزةٌ خلدتْ *** كبدُ الشهيدِ برغم القبحِ في الجُرُمِ

وذاكَ سلمانُ، منّا، قال سيدُنا *** لما أشارَ بحفرِ الخندقِ العجمي

العنصريةُ في الإسلامِ قد سقطتْ *** من يومِها .. واستحالتْ فيه كالرِّمَمِ

سعدُ حكمتَ بهم أمرَ السماءِ ، إذنْ *** يلقَ اليهودُ جزاءَ النُكْثِ بالعِصَمِ

هذي جويريةٌ من أجلها فُدِيَتْ *** جلُّ القبيلةِ حيث الصهرُ في حَرَمَ

يا شجْرةَ البيعةِ – الرضوانِ قد رضيتْ *** عن الرجالِ سماءُ اللهِ ... فابتسمي

صلحُ الحديبّيةِ الميمونُ ، مظهُرهُ *** غبنٌ ، وجوهره نصرٌ بلا غُرُمِ

وفتحُ مكةَ درسُ النصرِ علّمنا *** على العصورِ كتابَ العفوِ والكَظَمِ

عفوتَ عنهم رسولَ الله رغمَ أذىً *** وربَّ عفوٍ يصيدُ القلبَ دون رمي

"أنا النبيُّ ، رسولُ اللهِ لا كَذِبٌ" *** على حُنَينٍ ، ينادي المصطفى بهمِ

لم تَغْزُ يا سيدي من أجلِ فانية *** حاشاك من طَمَعٍ فيها ومن غُنُمِ

يا فاتحَ الأرضِ بالأخلاقِ تنشرُها *** ومن يعارضْ رياحَ الخير ... ينقصمِ

الفرسُ والرومُ أشلاءٌ مبعثرةٌ *** جيشُ النبي أتى كالموجِ في زَخَمِ

هي الحضاراتُ لا تبقى على أَحَدٍ *** إذا تخلى عن الأخلاقِ والذِّمَمِ

هنا النبيُّ وبالأخلاقِ دولتُه *** والخُلْقُ يفتحُ قلباً دون سفكِ دمِ

هنا الصحابةُ في المحرابِ قد جلسوا *** والمصطفى يشرحُ القرآنَ بالحِكَمَ

الخُلْقُ قال رسولُ الله فالتزموا *** فقد بُعثتُ به كُلاًّ على تمَمَ

"وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ" *** فإن تدنتْ ... فللتدميرِ والنقّمِ

***

الصالحاتُ لكَ استرختْ أَزِمُّتها *** والمصلحونَ لكَ انقادوا على فَهَمِ

ومن تكنْ برسولِ الله أسوتُه *** ما ضارعتهُ على الأخلاقِ بنتُ فمِ

صدقٌ ، وحلمٌ ، وعفوٌ عند مقدرةٍ *** هلْ بعد هذي السماتِ الغرِّ مِن سيَمِ

جودٌ كما البحرِ، بل في البحرِ كلُّ أسىً *** إذ لمْ يجاريكَ بالإنعامِ والكرمِ

يا واصلَ الرحْم بعد القطعِ مبتدراً *** لولا ابتدارُكَ ما كانتْ من الحُرَمِ

يا أفصحَ الناس في علمٍ وفي أدبٍ *** شيَّدتَ للضادِ مُلْكاً غيرَ منهدمِ

إذا خطبتَ تهادى منبرٌ طرباً *** وأنصتتْ فصحاءُ العُرب في عِظمِ

وتلكَ أُمِيَّةٌ تحيا بها أممٌ *** وتُنقِذُ الأرضَ من بؤسٍ ومن عُدُمِ

أبا الفصاحةِ قد غامرتُ يدفعني *** على المديحِ هوىً في القَلبِ من قِدمِ

أدري بأنيَّ لا أرقى ... ويخذلُني *** فيكَ اللسانُ ولكنَّ الحنينَ فمي

أيشفعُ الحبُّ يا مولاي حيث أنا *** في الشعرِ صفرٌ، وفي الإلقاءِ في بَكَم

أنا الذنوبُ على وجهي معفّرةٌ *** لكنَّ مدحكَ في قلبي وضمنَ دمي

اللهُ يشهدُ كم قلبي يخاطبكمْ *** ومن يترجمْ خطابَ القلبِ ... لا يُلَمِ

يا سيدي، يا رسولَ الله لي أملٌ *** أن تقبلَ المدحَ رغم العجزِ في كلمي

يا صاحبَ الحوض، تسقي المؤمنينَ، أنا *** رجوتُ أنْشدُ عند الحوضِ ... كلَّ ظمي

هل يكتبُ الله عزي أن أكونَ أنا *** في بابِ أحمدَ أشدو حُسْنَ منتظِمِ

من غيرِ ما فتنةٍ ربي ... ولا مِحَنٍ *** بل منحةٌ عَظُمَتْ يا واهبَ النعمِ

حسّانُ أولى بها لكنه ... أملٌ *** وهلْ يُلامُ على الآمالِ ذو عَشَمِ ؟

وبردةُ المصطفى ... كم داعبتْ بصري *** وكم تخيلتُ في صحوي وفي نُومي

يا سيدي ... يا رسولَ الله قد رجعتْ *** جحافلُ الرومِ في حقدٍ وفي لُؤُمِ

القدسُ مسراكَ لا أجرو فأخبَركم *** إن الفجيعةَ جرحٌ في القلوب دمِ

عادتْ قريظةُ يا مولاي ، وانتقمتْ *** لقينقاعَ علوجُ الذبحِ كالغَنَمِ

صوتُ السبايا ... وكلُّ الأرض تسمعهُ *** إلا الخيولَ ... وإلا سيفَ معتصِمِ

يا ربِّ، جاؤوا لهدمِ الدينِ من أُسسٍ *** يا ربِّ، فاجعلْ بناء البغيِ ينهدمِ

***

وصلِّ ربِّ على الهادي محمِدنا *** والآلِ، والصحبِ والأتباعِ كلِّهم

وامنحْ عبيَدكَ في الدارين تكرمةً *** ووالديه وفرّجْ كُربةَ الغُمَمِ

وارحمْ ذوينا وذرياتِهم أبداً *** وافتحْ عليهم فتوحَ العارفِ الفَهِمِ

واغفر الهي ذنوباً أنت تعلمها *** واشفِ القلوبَ كذا الأجسامَ من سَقَمِ

واجبرْ الهي على الأيامِ ما انكسرتْ *** منه الأماني بسترٍ غيرِ منخرمِ

واقضِ الحوائجَ ما يرضيكَ في عَجَلٍ *** كذا المرادَ أَنِلنْا دائماً وَدُمِ

واجمعْ على الخيرِ أمرَ المسلمين بها *** وَوحّدِ الصفَّ سدَّاً غيرَ منفَصِمِ

والطُفْ إلهي بقاريها وشارحِها *** والسامعينَ وبارِكْ سيدي بهِم

وشفّعِ المصطفى فينا وأمتِه *** فوقَ الصراطِ وعندَ الحادث العَمِمِ

أبياتُها قد أتتْ مَأْتَيْنِ مَعْ عَلَمٍ *** كذاك أسماؤه في العدِّ والرقَمِ

فالشكرُ للهِ قد جاءتْ موافقةً *** والحمدُ للهِ في بَدْءٍ وفي خَتَمِ

***

تمت بحمد الله

لا تنسونا من دعوة صالحة